Kirkuk University Journal: Humanity Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
https://kujhs.uokirkuk.edu.iq
DOI: 10.32894/1992-1179.2025.165568.1281
Date of research received 10/03/2025, Revise date 11/20/2025 and accepted date 11/30/2025

Dehumanization & Its Relationship to Moral Exclusion

Asst. Prof. Dr. Anwer Jabbar Ali

Abstract

One of the most troubling phenomena in social psychology is dehumanization, which carries destructive psychological consequences. It involves perceiving certain individuals as "less than human," stripping them of their inherent attributes and fundamental rights, and thereby fueling discrimination and mistreatment. Dehumanization is manifested in the tendency of some individuals to deny the humanity of others, often accompanied by prejudice, aggression, or violence. The present study sought to examine dehumanization and moral exclusion, and to explore the relationship between them. The sample consisted of 150 women engaged in street begging in Baghdad, ranging in age from 18 to 65. To achieve the research objectives, a Dehumanization Scale was developed, comprising 14 items reflecting the two dimensions of dehumanization, along with a Moral Exclusion Scale consisting of 16 items. The reliability coefficients (Cronbach's alpha) were 0.65 for the Dehumanization Scale and 0.61 for the Moral Exclusion Scale. The findings revealed that the participants perceived themselves as being viewed by others as dehumanized, and they also experienced moral exclusion. Moreover, the results indicated statistically significant differences based on marital status (single, married, divorced, widowed). The results also showed that a strong positive correlation was found between the two variables.

Keywords: Dehumanization, Homelessness, Street begging, Infrahumanization, Moral Exclusion, Causing Harm.

التجريد من الإنسانية وعلاقته بالإقصاء الاخلاقي

آ. م. د أنور جبار علي*

ملخص البحث

من الظواهر المثيرة للقلق في علم النفس الاجتماعي التجريد من الإنسانية، وله آثار نفسية مدمرة تتضمن النظر إلى بعض الأفراد على أنهم أقل من البشر، مما يجردهم من صفاتهم وحقوقهم الإنسانية الأصيلة، ويساهم في تفاقم التمييز وسوء المعاملة. ويتجلى في ميل بعض الأفراد إلى إنكار إنسانية الآخرين، وغالباً ما تكون مصحوبة بالتمييز والعنف أو العدوان. أستهدف البحث الحالي: التعرف على التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي وايجاد العلاقة بينهما. كانت العينة (١٥٠) من النساء اللواتي يُمارسن التسول في شوارع مدينة بغداد. تراوحت اعمارهن (65-18)، وتحقيقاً لأهداف البحث تم تطوير مقياس التجريد من الإنسانية (١٤) فقرة، من خلال مجموعة من السمات التي تُشكل بُعدي التجريد من الإنسانية، وتطوير مقياس الإقصاء الأخلاقي وتألف من (١٦) فقرة. وقد بلغ معامل الثبات (الفا) لمقياس التجريد من الإنسانية (0.65)، أما مقياس الإقصاء الأخلاقي فقد بلغ معامل الثبات (الفا) (0.61). أظهرت النتائج بأن النساء يعتقدن أن الاخرين ينظرون إليهن على أنهن مجردات من الإنسانية، كما ظهر معاناتهن من الإقصاء الأخلاقي، واشارت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً للحالة الاجتماعية(عزباء، متزوجة، مطلقة، أرملة)، كما أشارت النتائج الى وجود علاقة ارتباطية طردية قوية بين المتغيرين.

الكلمات المفتاحية: التجريد من الإنسانية، التشرد، التسول في الشوارع، التقليل من إنسانية الآخر، الإقصاء الأخلاقي، الحاق الضرر.

* الجامعة المستنصرية- كلية الآداب- قسم علم النفس anw_j888@uomustansiriyah.edu.iq

مشكلة البحث والحاجة اليه

يبدو أن الادعاء بأن الآخرين حيوانات أو أشياء هو من أسوأ أخطاء التصنيف، وربما من أكثر التصريحات إثارةً للصدمة. مع ذلك، ليس هذا بالأمر النادر. فتاريخنا كنوع بشري حافل بأمثلة على جماعات يُنظر إليها على أنها ليست بشرية، أو على الأقل ما دون البشرية. كان يُنظر إلى العبيد على أنهم مجرد جزء من شخص كامل كما جاء في دستور الولايات المتحدة الامريكية، المادة ٢، الفقرة ١(Campos et al.,2020,p.214) وصُور دعاة العبودية الأمريكية (الأمريكيين الأفارقة) على أنهم قردة(Goff, Eberhardt, Williams, & Jackson, 2008)، ووصفت الدعاية النازية اليهود بـ الجرذان أو الحشرات الضارة (Der Ewige Jude, 1940)ووصف الهوتو Hutus التوتسي بـــ الصراصير cockroaches (Ngeze,1993). حتى وقت قريب، لا يزال المهاجرون يُشبَّهون بالآفات الغازية invasive pests (Wing, 2013)، ويُقارن مرتكبو الجرائم الجنسية أحياناً بالوحوش(Reynolds, 2012) ويُنظر إلى المشردين كأشياء (Wortham, 2012).

تُعدّ المعاملة التي تُنكر إنسانية الآخرين (مثل مقارنة المرء بحيوان أو تشبيههُ بـ آلة) ظاهرةً في علم النفس الاجتماعي تُعرف بأسم التجريد من الإنسانية (Haslam,2006) Dehumanization. ينطوي التجريد من الإنسانية على إنكار الصفات الأساسية للإنسان(Haslam, 2006). ويمكن أن يتجلى ذلك في صورة إهانة، أو عدوان، أو إنكار، أو سخرية فكرية. وقد يحدث التجريد من الإنسانية في ظل ظروف صراع أو تقييم سلبي متطرف؛ إلا أن هذه ليست العوامل الوحيدة المسببة لذلك(Haslam, 2006). فقد يُستوعب التجريد من الإنسانية أيضا من خلال العمليات المعرفية اليومية، ويُعتبر ظاهرة اجتماعية (Robison et al.,2024,p.2) على الرغم من أن المراسيم القانونية والدستورية والبيولوجية تُرسي مبادئ

توجيهية واضحة لتحديد ما إذا كان الفرد مؤهلاً لوصفه إنساناً أم لا، إلا أن المعيار النفسي للبشرية أكثر تقلباً. يُقدم المجتمع الحديث أدلةً وافرة على تصور الناس للنساء كأدوات جنسية(Heflick & Goldenberg, 2009; Vaes, Paladino, & Puvia, 2011) والرياضيين كإحصائيات(Hoberman, 1992)، والسجناء كأرقام (Ahmad, 2009; Haney, Banks, & Zimbardo, 1973)(Kteily et al., 2015,p.2).

وبينما يُقدِّم التاريخ أمثلةً عديدة على التجريد من الإنسانية منذ زمن طويل، لم يبدأ علم النفس الاجتماعي إلا مؤخراً في استكشاف أسباب صعوبة منح جميع البشر صفة الإنسانية المتساوية. في العقد الماضي، درست عدة نظريات ظاهرة التجريد من الإنسانية، مُوسِّعةً مفهومها الأصلي خارج نطاق الصراع العلني، إذ يُمكن أن تحدث في أي سياق بين الأشخاص أو بين الجماعات (Bastian, Jetten, & Haslam, 2014; Haslam & Loughnan, 2014) في الواقع، استكشف الباحثون دور التجريد من الإنسانية في الطب/الرعاية الصحية، والأطر التنظيمية، والتكنولوجيا، وغيرها (Christoff, 2014; Diniz, Bernardes & Castro, 2019; Haque & Waytz, 2012; Haslam, 2006),(Campos et al.,2020,p.214-215) وعلى مدار العقود الثلاثة الماضية، قدم علماء النفس الاجتماعي مساهمات مهمة في دراسة التجريد من الإنسانية. تضع تحليلاتهم بشكل عام الظاهرة في سياق العنف بين الجماعات والعداء(Haslam et al.,2007, p.410). جادل كيلمان (١٩٧٦)Kelman بأن التجريد من الإنسانية يلعب دوراً أساسياً في أعمال العنف الجماعية، مثل الإبادة الجماعية والمجازر، لأنه يُضعف القيود الأخلاقية على السلوك العنيف. وبنفس السياق، اقترحت أوبوتو (١٩٩٠) Opotowأن تجريد الآخرين من إنسانيتهم يُعد شكلاً من أشكال الإقصاء الأخلاقي Moral Exclusion، وقد درس بار-تال (٢٠٠٠)Bar-Tal الأسس الأيديولوجية للإقصاء الأخلاقي،

واصفاً التجريد مـن الإنسانية كأحد أشكال الاعتقادات المُجرّدة مـن الشرعية Delegitimizing belief (Haslam et al.,2007,p.410)، تصوّر هذه المعتقدات المشتركة الجماعات الخارجية بشكل سلبي للغاية وغالبا بطريقة مشحونة عاطفياً، وتُسهم في تعزيز شعور الجماعة الداخلية بالتفوق وتبرير عدوانها. قام باندورا Bandura (2002) بتطوير تحليل الإقصاء الأخلاقي من خلال تقديم التجريد من الإنسانية كعملية يتم فيها فك الارتباط بين الفرد وآلياته الذاتية للرقابة الأخلاقية، مما يُعفيه من مشاعر الذنب تجاه أفعاله العدوانية ومن التعاطف مع ضحاياه. ووفقاً لهذا الطرح، وجد باندورا وزملاؤه أن الأفراد يتصرفون بقسوة أكبر تجاه الآخرين الذين يتم تجريدهم من الصفات الإنسانية(Bandura, Underwood & Fromson, 1975). لكن التطورات الأخيرة في هذا المجال قد تحركت في اتجاه جديد. رسالتهم الرئيسية هي أن الأشكال الدقيقة من التجريد من الإنسانية واضحة أيضا في التصور الاجتماعي اليومي، ويمكن أن تحدث في غياب الصراع أو العدوان الشديد، ويمكن ملاحظته خارج سياقات الجماعة، وينطبق ذلك على النساء السجينات(Haslam et al.,2007,p.410).

وقد بدأت عدة دراسات في توسيع نطاق الفئات المستهدفة من التصورات اللاإنسانية. فقد تم إثبات وجود أشكال خفية من التجريد من الإنسانية في تصورات بعض الفئات المهنية(Loughnan & Haslam 2007)، والأشخاص من خلفيات الطبقة الاجتماعية الدنيا(Loughnan et al. 2013)، والمرضى (Lammers & Stapel 2011)، (Vaes & Muratore 2013) والمصابين باضطرابات نفسية(Martinez et al. 2011)، والمتحرشين الجنسيين(Viki et al. 2012) والمجرمين العنيفين(Bastian et al. 2013a)، وتستجيب هذه القائمة لملاحظة(1999) Jahoda التي أوردها بعد مناقشة تصورات اللاإنسانية في الحقبة الاستعمارية تجاه "الهمج savages" من غير الأوروبيين، حيث أشار إلى أن: "الهمج يشكلون

جزءاً من مجموعة تشمل ليس فقط الأطفال، بل أيضاً الفقراء فـــي المناطق الريفية والحضرية، والمجرمين، والمصابين بأمراض عقلية، وحتى النساء"(Jahoda, 1999,p.237) (Haslam & Loughnan,2014,p.408).

وتنال النساء المتسولات[١] نصيب من النظرة اللاإنسانية بسبب مشكلة التسولBegging، التي حددها Lynch (2005) على أنها طلب هدية طوعية من جانب واحد في أغلب الأحيان المال، في مكان عام، ظاهرة عالمية، ولكنها مشكلة خاصة في البلدان النامية ويمكن فهمها على أنها ناشئة عن عدة عوامل حدثت مع مرور الوقت. على الرغم من أن الفقر هو المرسب الأكثر تكراراً في التسول، إلا أن العوامل الأخرى مثل الإعاقة البدنية، والأمراض العقلية، وعدم كفاية الضمان الاجتماعي والمخدرات والكحول والمقامرة كلها عوامل مساهمة مهمة في المشكلة (Stones,2013,P.157-158)، واذا راجعنا الاحصائيات نجد ان نسبة البطالة في المجتمع العراقي لعام ٢٠٢١ (16.2%)، والذي يمثل النسبة المئوية للقوى العاملة العاطلة عن العمل. أي ان هناك عاطل لكل خمسة أشخاص تقريباً، ويبلغ معدل بطالة الاناث (28.2%) وهو ضعف معدل بطالة الذكور والبالغ(14.7%)(وزارة التخطيط العراقية،٢٠٢٢: عاشور،٢٠٢٤،ص١). أن إعانات الرعاية الاجتماعية تُعتبر غير كافية في قدرتها على دعم الأفراد فيما يتعلق بإدمانهم للمواد، وكذلك في مساعدتهم على تأمين السكن والملبس والطعام لأنفسهم. علاوة على ذلك، يوفر التسول دخلاً نقدياً لتلبية الاحتياجات العاجلة والآجلة التي لا يمكن تلبيتها باللجوء إلى منظمات الرعاية الاجتماعية. وبالتالي، يُستخدم التسول في المقام الأول

[١] - تركز هذه الدراسة على فهم تجربة التسول في الأماكن العامة المعروفة بـ"التسول Begging، التسول في الشوارع Panhandling, ,Street Begging التشردVagrancy, Homelessness والتشرد أو المشردات Hobos كل هذه المرادفات المفاهيمية تعطي نفس المعنى اينما ترد في البحث.

كوسيلة لتكملة الدخل، ويساعد على ضمان تلبية احتياجات العيش الأساسية (Stones,2013,P. 158).

تُلحق هذه الآليات ضرراً بالغاً بالنساء، اللواتي يُمارسن التسول في الشوارع بسبب الاحوال الاجتماعية والاقتصادية المتردية، وسجلات الصدمات النفسية، وجرائم البقاء على قيد الحياة، مثل الدعارة أو السرقة (Richie,2001,p.125). بمجرد تسولهن، تُعامل النساء معاملة تُعيد تأكيد انحرافهن المُتصوّر، بدلاً من معالجة الظروف الهيكلية التي ساهمت في تشردهن في المقام الأول، لا تقتصر هذه التصنيفات على التجريد من الإنسانية عن النساء فحسب، بل تُبرّر أيضاً استبعادهن من الاعتبار الأخلاقي. ويُضفي الاقصاء الأخلاقي شرعية على الإهمال الاجتماعي والمؤسسي من خلال تصوير معاناة النساء على أنهن عديمات الاستحقاق. ويؤدي هذا إلى الحرمان المنهجي من الرعاية الصحية، ودعم الصحة النفسية، والحماية من العنف الجنسي (Covington & Bloom,2003,p.20; Bloom et al.,2003,p.34). تُسهم كلٌّ من العناصر الاجتماعية والفردية في الإقصاء الأخلاقي، وتُكسبه زخماً في دورة متكررة يُغيّر فيها الأفراد والمجتمع بعضهم بعضاً. فمن جهة، يستوعب الأفراد النظام الاجتماعي السائد، ويُعيدون تشكيل تصوراتهم عن الآخرين، ويُعيدون تشكيل مجتمعهم الأخلاقي، ويُمارسون أعراض الإقصاء الأخلاقي مثل التجريد من الإنسانية، ولوم الضحية، والتباعد النفسي، والاستعلاء(Opotow,1990,12). ومن جهة أخرى، ينشأ الإقصاء الأخلاقي من الأفراد؛ حيث تُعيد مواقفهم وسلوكياتهم تشكيل النظام الاجتماعي، مُعيدةً تعريف حقوق الجماعة، ومُضيّقةً نطاق العدالة، ومُعززةً التشوهات الإدراكية التي أدّت إلى ظهورها. ويتجلى التفاعل بين الأفراد والمجتمع حتى عندما تُهاجم جماعات فرعية أو أفراد مُنعزلون الناس (كما في اضطهاد النساء التي أدت بهن ظروف اجتماعية قاسية). إنهم، إلى حدٍّ ما، يتصرفون بناءً على معايير مجتمعية

تُبرّر بعض أشكال سوء المعاملة، مثل التقليل من قيمة المرأة ومعاملتها بطريقة تجردها من الإنسانية. ومع ذلك، لا يمكن للإقصاء الأخلاقي أن يُسبب ضرراً واسع النطاق داخل المجتمع إلا عندما ينخرط الأفراد بشكل فردي في إعادة هيكلة أخلاقية. ويشير التأثير ثنائي الاتجاه بين الأفراد والمجتمع في إدامة الإقصاء الأخلاقي تأكيد الدراسات التجريبية اللاحقة هذه الأنماط.

أن معظم الأبحاث الحديثة تعتبر التجريد من الإنسانية مجرد آلية واحدة من بين عدة آليات محتملة تربط التجريد من الإنسانية بارتكاب الضرر (مثل الإقصاء الأخلاقي، ونزع الشرعية، وتراجع التعاطف، وزيادة اللوم). في الواقع، إن الأعمال التي تتناول الضرر تبحث أحياناً في كيفية تبرير التجريد من الإنسانية له بعد ارتكابه بدلاً من تبريره قبل وقوعه من خلال نزع الصفة الإنسانية(Vaes et al.,2020,p.1)(Castano & Giner- Sorolla, 2006). تُقدّم الأدبيات المتعلقة بالتجريد من الإنسانية، وخاصةً من علم النفس الاجتماعي، رؤىً قيّمة حول كيفية عمل الممارسات المؤسسية على تقويض التعاطف وتبرير الإساءة (Haslam,2006,p.258). مع ذلك، لم تُطبّق هذه الأطر بشكلٍ كافٍ لدراسة كيفية تصوير النساء المتسولات ككائنات مُستبعدة أخلاقياً في التصورات الاجتماعية الأوسع. يمكن أن تظهر الأعراض العادية المرتبطة بالإقصاء الأخلاقي في الحياة اليومية. ومن الأمثلة على ذلك: التباعد النفسي، وإزاحة المسؤولية، والولاء الجماعي، وتطبيع وتمجيد العنف. قد تكون هذه الأعراض جزءاً من الروتين العملي في بعض المؤسسات المجتمعية، فعلى سبيل المثال: تطبيع العنف في المؤسسات العسكرية، والأيديولوجيات المتعالية في المؤسسات الدينية، وإزاحة المسؤولية من قبل الكوادر الطبية في المستشفيات، والتباعد النفسي من قبل الأطباء. هذه المؤسسات وغيرها الكثير تستخدم بشكل روتيني تعبيرات ملطفة (euphemisms) لمناقشة مواضيع غير سارة. وعلى الرغم من أن هذه الأعراض العادية للإقصاء قد تحدث دون أن يُدرك الأفراد بالضرورة أن الآخرين خارج الجماعة

الأخلاقية، إلا أن شيوعها يشكل خطراً خاصاً؛ إذ إن الذين يستخدمونها بشكل اعتيادي يمكن أن ينظروا إلى بعض الأشخاص كأشياء، ويتجاوزوا بشكل غير محسوس عتبة تستثني هؤلاء الآخرين من عالمهم الأخلاقي(opotow,1990,p.12). ويحاول البحث الحالي استكشاف العلاقة بين التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي لدى النساء اللواتي يُمارسن التسول في الشوارع؟

أهداف البحث

١- قياس التجريد من الإنسانية، وتقويم دلالاته الإحصائية.

٢- قياس على مستوى الإقصاء الأخلاقي، وتقويم دلالاته الإحصائية.

٣- ايجاد الفروق وفق متغير الحالة الاجتماعية (عزباء، متزوجة، مطلقة، ارملة).

٤- التعرف على العلاقة الارتباطية بين التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي.

حدود البحث

يقتصر تعميم نتائج البحث الحالي على النساء اللواتي يُمارسن التسول في مدينة بغداد (منطقة الكاظمية، الاعظمية، شارع المغرب، شارع فلسطين، بغداد الجديدة، باب المعظم).

تحديد المصطلحات

التجريد من الإنسانية Dehumanization : تعريف(2006) Haslam: "إنكار إنسانية الآخرين، ويتخذ شكلين رئيسيين: إنكار السمات الإنسانية الفريدة مثل اللباقة والرقي والحساسية الأخلاقية ويجعل الآخرين أشبه بالحيوانات (نزع الصفة الإنسانية الحيواني)، بينما إنكار السمات الأساسية للطبيعة البشرية مثل الاستجابة العاطفية والدفء والفردية يختزلهم إلى مجرد أشياء أو

آلات (نزع الصفة الإنسانية الآلي)" (Haslam, 2006, p. 253) ويتبنى الباحث التعريف النظري لـ Haslam (2006) .

التعريف الاجرائي: الدرجة التي تحصل عليها المستجيبة على مقياس التجريد من الانسانية.

الإقصاء الأخلاقي Moral Exclusion : تعريف(1990) Opotow: وهي عملية تضع الآخرين "خارج حدود القيم الأخلاقية والقواعد والاعتبارات المتعلقة بالعدالة"(Opotow,1990,p.1). ويتبنى الباحث التعريف النظري لـ (1990) Opotow.

التعريف الاجرائي: الدرجة التي تحصل عليها المستجيبة على مقياس الإقصاء الأخلاقي.

التسول Street begging : تعريف(2005) Lynch على أنها طلب هدية طوعية من جانب واحد في أغلب الأحيان المال، في مكان عام(Stones,2013,P.157).

خلفية نظرية:

التجريد من الإنسانية Dehumanization

انخرط المؤرخون واللغويون والفلاسفة في دراسات حول التجريد من الإنسانية على مدار قرنين تقريبا. ومن خلال هذه الدراسات، تم التوصل الى أن الارتباطات بين البشر والحيوانات استُخدمت لتبرير العبودية في الولايات المتحدة، ومحرقة اليهود في الحرب العالمية الثانية، والعنف واسع النطاق ضد المهاجرين حول العالم (Chalk & Jonassohn, 1990; Lott, 1999; O'Brien, 2003; Santa Ana, 2002) ويُنظر إلى التجريد من الإنسانية على أنه عنصر أساسي في العنف بين الجماعات، لأنه غالبا ما يكون أهم مقدمة للإقصاء الأخلاقي، وهي العملية التي تُوضع من خلالها الجماعات الموصومة "خارج الحدود التي تنطبق عليها القيم

الأخلاقية والقواعد واعتبارات العدالة"(Opotow, 1990, p. 1). أما الجماعات المستبعدة أخلاقياً، فلا تُحتسب بالمعنى الأخلاقي. وبالتالي، فإن أي شيء يُرتكب بحق شخص مُستبعد أخلاقياً هو أمر جائز، مهما كان الفعل شنيعاً(Goff et al.,2008,p293). ورغم أن علماء النفس ليسوا جدداً تماماً على هذه المناقشة، إلا أن مساهماتهم في أدبيات التجريد من الإنسانية كانت نادرة نسبياً. فعلى سبيل المثال، تُشير أطروحة ألبورت الكلاسيكية حول طبيعة التحيز إلى العديد من الإشارات إلى التجريد من الإنسانية، لكنها تُشير بشكل ضئيل إلى العمل التجريبي في هذا الشأن (Allport,1954,p.414). وبالمثل، يناقش ستوب وزملاؤه التجريد من الإنسانية(Staub, 1989; Staub & Bar-Tal, 2003) إلا أن معالجتهم للتجريد من الإنسانية، مثل معالجة ألبورت، وصفية في الغالب. يُوثق ستوب وزملاؤه انتشار التجريد من الإنسانية في سياقات العنف الجماعي، مؤكدين أنه يبدو بأنه مقدمة ضرورية للإبادة الجماعية(Bar-Tal & Teichman, 2005) ومع ذلك، لم يكن هناك سوى القليل من الأبحاث التجريبية التي يمكن الاستشهاد بها(Goff et al.,2008,p293).

لم يبدأ باحثو علم النفس الاجتماعي إلا مؤخراً في البحث التجريبي عن كيفية إسناد الناس "الإنسانية humanness" للآخرين. علــى سبيل المثال، درس لاينز وزمــلاؤه نسب المشاعر الثانوية الأكثر إنسانية (Demoulin et al., 2004, 2005; Gaunt, Leyens, & Demoulin, 2002; Leyens et al., 2001, 2003; Vaes, Paladino, Castelli, Leyens, & Giovanazzi, 2003; Vaes, Paladino, & Leyens, 2004, 2006) تشير أبحاثهم إلى أن مشاعر مثل الغيرة والتعاطف والأمل تُحرم عادةً من الجماعات الخارجية وتُنسب بشكل تفضيلي إلى أعضاء الجماعة الداخلية. يقدم بحث أجراه فايس وبالادينو ولاينز Vaes, Paladino, and Leyens (2002) دليلاً على أن ربط الفرد بمشاعر ثانوية بدلاً من المشاعر

الأولية يمكن أن يؤدي إلى زيادة الإيثار والتعاطف. هذا الشعور بتفوق "الإنسانية"، إذاً، يُسهم في مشاعر العداء بين الجماعات والتحيز داخلها، وفي الوقت نفسه يُعيق محاولات التعاطف بين الجماعات وتقليل التحيز(Vaes et al., 2003) ولأن المشاعر الثانوية جزءٌ مهمٌ مما يجعلنا بشراً، فإن هذا الإنكار يُشكل شكلاً من أشكال التجريد من الإنسانية. تشير أبحاث هاسلام وزملائه Haslam إلى أن عملية التفاعل بين الجماعات التي وثّقها لاينز وزملاؤه (٢٠٠١) Leyensقد تحدث أيضا بين الأشخاص (Haslam, 2006) جادل هاسلام بأن الأسس المعرفية الاجتماعية للتجريد من الإنسانية قد تم تجاهلها إلى حد كبير، وأن التجريد من الإنسانية، كما هو الحال مع التنميط، قد يكون شكلاً غير منضبط، بل وربما لا مفر منه، من أشكال الإدراك الاجتماعي. وبدلاً من التركيز على دور العاطفة في العمليات بيـن الجماعات، يُـركز هاسلام وزملاؤه على نسب السمات العفوية ذات الصلة بالسياقات بـين الأشخاص (Haslam, 2006;Haslam, Bain, Douge, Lee & Bastian, 2005; Loughnan & Haslam 2007).

يعكس هذا مفهوم هاسلام عن "الإنسانية" باعتبارها سمات بشرية نموذجية (مثل الفضول والأنانية)، على عكس مفهوم لاينز عن "الإنسانية" باعتبارها مشاعر إنسانية فريدة أو مشاعر ثانوية (مثل التأمل والطموح والأخلاق). جادل هاسلام بأن الناس ينسبون سمات بشرية نموذجية إلى أنفسهم أكثر مما ينسبونها إلى الآخرين، وأن هذا التحيز الإسنادي يحدث على الرغم من اختلاف دوافع تعزيز الذات(Goff et al.,2008,p293).

نظرة جديدة على التجريد من الإنسانية: **نظرية التقليل من إنسانية الآخر Infrahumanization Theory**

بدأ علماء النفس في بلجيكا بـ"نظرة جديدة" على العمليات المتعلقة بالتجريد من الإنسانية. انطلاقا من الرؤية الأنثروبولوجية القائلة بأن الجماعات العرقية غالبا ما تحتفظ بـ"الجوهر الإنساني"human essence لأنفسها، وضع لاينز وزملاؤه Leyens and colleagues (2001) نظريةً مفادها أن هذا الشكل من المركزية العرقية قد يكون ظاهرة عامة. واقترحوا أن الناس يميلون إلى اعتبار أفراد الجماعة الخارجية أقل إنسانية من أفراد الجماعة الداخلية حتى في غياب عداء كبير بين الجماعات. والأهم من ذلك، جادل لاينز وزملاؤه بأن هذه العملية قد تكون خفية، على عكس الإنكار الصارخ للإنسانية الذي وصفه منظرو التجريد من الإنسانية الأوائل. ولتأكيد هذا التمييز، صاغوا مصطلح "التقليل من إنسانية الآخر" للإشارة إلى الشكل الأكثر دقة. سعى لاينز وزملاؤه في البداية إلى فهم عملي للإنسانية. أشارت دراسة استقصائية غير رسمية أجريت على عامة الناس إلى ثلاث سمات رئيسية تُميز البشر عن الحيوانات: الذكاء، واللغة، والعواطف الراقية (أو المشاعر الثانوية). وبتركيزهم على هذه المشاعر "الثانوية"، التي تُعتبر فريدة لدى البشر، استنتج الباحثون أن نسب مشاعر ثانوية أقل لأعضاء الجماعة الخارجية مقارنةً بأعضاء الجماعة الداخلية يُعدّ إنكاراً خفياً لإنسانية الجماعة الخارجية؛ فمقارنةً بالجماعة الداخلية، تُعتبر الجماعة الخارجية أقل إنسانية. ولأن المشاعر الإنسانية الفريدة قد تكون إيجابية (مثل الفرح) أو سلبية (مثل الإحراج)، فإن هذا النعت بالنقص الإنساني قد يحدث من حيث المبدأ بمعزل عن أي تقييم سلبي للجماعة الخارجية out-group. أثبت لاينز وزملاؤه تأثير التقليل من إنسانية الآخر المتوقع في مجموعة كبيرة من الأبحاث (Leyens et al. 2003, 2007)، وقد أظهرت أبحاثهم أن هذه الظاهرة قوية في العديد من السياقات بين الجماعات، وتتجلى في غياب الصراع بين الجماعات، وتعتمد على وجود تمييز ذا معنى بين الجماعات الداخلية والخارجيةin-group/out-group، واستقلالية عن ازدراء الجماعات الخارجية أو

محاباة الجماعات الداخلية. يمكن إثبات هذه الظاهرة في مهام تقييم بسيطة، تتضمن عادةً نسب المشاعر إلى الجماعات (Paladino et al. 2002). ويمكن إثباتها عندما تُمثل الإنسانية من خلال المشاعر الثانوية مقابل المشاعر الأولية أو من خلال كلمات مرتبطة بشكل مباشر بالإنسان والحيوان(Viki et al. 2006)، لتأثير التقليل من إنسانية الآخر مجموعة متنوعة من الآثار السلوكية، ويبدو أنها لا تتضمن مجرد عدم الاعتراف بإنسانية المجموعة الخارجية، بل تتضمن أيضا إحجاماً واضحاً عن قبولها. كانت نظرية التقليل من إنسانية الآخر تقدماً نظرياً كبيراً. أقرّت بإمكانية إنكار الإنسانية على الآخرين بطرق خفية وعادية، بدلاً من حصرها في إنكار صارخ في ساحات القتل وغرف التعذيب. وقدّمت تعريفاً عملياً واضحاً للإنسانية، باعتبارها تلك الصفات التي تُميّز البشر عن سائر الحيوانات. كما روّج باحثو التقليل من إنسانية الآخر لأساليب بسيطة يُمكن من خلالها اختبار الإسناد التفاضلي للإنسانية إلى الجماعة الداخلية والخارجية. جعلت كل هذه الابتكارات الظواهر المتعلقة بالتجريد من الإنسانية سهلة الحل بالنسبة لباحثي علم النفس الاجتماعي، وذات صلة بالعلاقات الطبيعية بين الجماعات، بطريقة لم تُتح للمناهج النظرية السابقة(Haslam & Loughnan,2014,p. 402).

النموذج المزدوج للتجرد من الإنسانية The Dual Model of Dehumanization

في محاولة لدمج نظرية التجريد من الإنسانية مع الأعمال السابقة حول التجريد من الإنسانية، طوّر هاسلام Haslam (2006) نموذجاً جديداً. تناول أحد الابتكارات المفاهيمية الرئيسية لفهم نظرية التجرد من الإنسانية للطبيعة البشرية. على الرغم من أن لاينز Leyens كان أكثر وضوحاً من المنظرين السابقين في تعريف الإنسانية على أنها ما يميز جنسنا البشري (مثل العواطف الثانوية)، اقترح هاسلام أن تفرد الإنسان، والتمييز بين الإنسان والحيوان الذي يقوم

عليه، ليس سوى إحدى طريقتين لفهم الإنسانية. يميل الناس أيضا إلى تصور الإنسانية في مقابل الأشياء غير الحية مثل الروبوتات والآلات؛ وقد حدد هاسلام السمات المميزة بالطبيعة البشرية. في حين يتميز البشر عن الحيوانات بصفات تتضمن القدرة المعرفية والكياسة والرقي، فإننا نختلف عن الجمادات على أساس الانفعالية والحيوية والدفء (Haslam & Loughnan,2014,p.402-403) وجد هاسلام وزملاؤه Haslam et al دعماً تجريبياً قوياً لمعناها الإنساني. لا توجد علاقة بين تقييمات مدى انعكاس السمات على التفرد البشري والطبيعة البشرية، والسمات التي تعكس كل حاسة على أفضل وجه لها محتوى مختلف. يُنظر إلى السمات التي تُجسد التفرد البشري على أنها متأخرة في التطور ويُعتقد أنها تختلف باختلاف الثقافات، بينما تُعتبر السمات التي تُجسد الطبيعة البشرية شبيهة بالجوهر، وعالمية، ومرتبطة بالعاطفة (Haslam et al. 2005) تُميز هاتان المجموعتان من الخصائص البشر عن الحيوانات والروبوتات، على التوالي (Haslam et al. 2008)، وتتقارب مفاهيمهما بشدة عبر الثقافات (Bain et al. 2012, Park et al. 2012) استنتج Haslam (2006) أنه إذا كان للإنسانية معنيان متمايزان، مرتبطان بتناقضين بشريين غير بشريين، فيجب أن يكون هناك نوعان من التجريد من الإنسانية. عندما يُحرم الأفراد من تفردهم البشري، يجب أن يُنظر إليهم على أنهم يفتقرون إلى الرقي وضبط النفس والذكاء والعقلانية، ويُشبهون بالحيوانات، سواءً بشكل خفي أو علني. أشارت مراجعة شاملة لدراسات التجريد من الإنسانية السابقة إلى أن هذا الشكل الحيوانيanimalistic للتجريد من الإنسانية يجسد ظواهر تتراوح من أكثر وصمات الإبادة الجماعية وضوحاً للناس على أنهم حشرات ضارة إلى دقة التقليل من إنسانية الآخر. في المقابل، عندما يُحرم الأفراد من الطبيعة البشرية، يُنظر إليهم على أنهم يفتقرون إلى الدفء والعاطفة والفردية، ويُشبهون بالجماد. يجسد هذا الشكل الآلي mechanistic الظواهر التي

وصفها كُتّاب سابقون عن التجريد من الإنسانية في سياقات التكنولوجيا والطب التي يُنظر فيها إلى الناس على أنهم خاملون أو أداتيون. وقد وجدت الأبحاث التي استُوحيت من هذا النموذج المزدوج للتجريد من الإنسانية أدلةً واسعةً على كلا الشكلين في الدراسات التي تبحث في تصورات الجماعات الاجتماعية والأفراد، والتي تستكشف وجهات نظر المُدرك والهدف. يُعدّ النموذج المزدوج أوسع من نظرية التقليل من إنسانية الآخر من ناحيتين رئيسيتين. أولاً، يُوسّع مفهوم الإنسانية من خلال دمج التمييز بين الإنسان والموضوع إلى جانب التمييز بين الإنسان والحيوان، وبالتالي يشمل أشكال التجريد من الإنسانية المتعلقة بإنكار الطبيعة البشرية. ثانياً، يهدف إلى شمول الأشكال المتنوعة للتجريد من الإنسانية سواءً كانت خفيةً أو صارخةً، أو متعلقةً بالحيوان أو الموضوع، أو بين الجماعات أو بين الأشخاص بدلاً من انتقاء ظاهرة محددة في الإدراك الجماعي. تختلف النظريتان في نطاقهما بدلا من أن تكونا مُتنافستين. في الواقع، يُمكن فهم التجريد من الإنسانية كمتغير مُحدد ضمن إطار Haslam & Haslam). Loughnan,2014,p.403)

بالاستناد إلى نموذج التجريد من الإنسانية، سعى Bastian & Haslam الإضافة إلى الأدبيات المتعلقة بإساءة المعاملة بين الأشخاص بطريقتين. أولًا، إثبات أن الأشكال الشائعة لسوء المعاملة (مثل عدم الاحترام، والإهانات في العلاقات، والتفاعلات المتعالية) ليست منفرة فحسب، بل قد تدفع الناس أيضا إلى الشعور بتقويض إنسانيتهم. هناك أدبيات واسعة تتناول إساءة المعاملة بين الأشخاص، بما في ذلك الآثار السلبية لحرمان الشخص من الاستقلالية(Ryan & Deci, 2000) والخيانة (Finkel, Rusbult, Kumashiro, & Hannon, 2002) والإذلال(Miller, 1993) والاستبعاد الاجتماعي (Baumeister & Leary, 1995; Twenge, Baumeister, DeWall, Ciarocco, & Bartels, 2007) أو

عدم الاعتراف به كشخص(Honneth, 1992)، وقد استُخدمت مصطلحات مثل العدوان الجزئي، والانتقاص الجزئي، وعدم المساواة الجزئية لوصف هذه الأشكال الخفية، والتي تُمارس أحياناً دون وعي، من إساءة المعاملة بين الأشخاص اليومية(Hinton, 2004; Sue et al., 2007). على الرغم من أن هذه الأدبيات صريحة في تسليط الضوء على أهمية كل من هذه الإساءة، إلا أنه لم يفحص أي عمل سابق صراحةً ما إذا كانت هذه التفاعلات تُفهم على أنها تجريد من الإنسانية. ثانياً، من خلال الاعتماد على نموذج ثنائي الأبعاد للتجريد من الإنسانية، يهدف Haslam إلى توفير إطار مفاهيمي للتمييز بين السمات المختلفة لسوء المعاملة الشائعة. لا يوجد تصنيف حالي للأشكال العديدة لسوء المعاملة بين الأشخاص، وقد يساعد بُعدا التجريد من الإنسانية على دمج الأدبيات المتنوعة حول هذا الموضوع. في تحديد نموذجه ثنائي الأبعاد للتجريد من الإنسانية، حدد Haslam (2006) عدداً من خصائص سوء المعاملة التي قد تكون ذات صلة خاصة بكل بُعد. يرتبط التشبيه بالحيوانات (أي حرمان الشخص من الصفات البشرية الفريدة) بنظرة الآخرين إليه على أنه ذات منزلة منخفضة أو منحط وبالتالي يفتقر إلى المكانة(Miller, 1997; Rozin, Haidt, & McCauley, 2000)، قد تشمل سوء المعاملة التي تؤدي إلى فقدان المكانة عدم الاحترام، والتعالي، والحرمان من الاستقلالية، أو معاملته على أنه يائس وغبي، بينما من المرجح أن ترتبط الإهانة والإذلال بالشعور بالإهانة، مما يثير الاشمئزاز والعار والازدراء من الآخرين(Rozin et al., 2000).

من ناحية أخرى، فإن تشبيه الشخص بالآلات (أي حرمانه من صفات الطبيعة البشرية) ينطوي على تباعد عاطفي يُنظر فيه إلى الشخص المستهدف على أنه بارد وخامل عاطفياً. من وجهة نظر الشخص المستهدف، من المرجح أن ينطوي تجريد الشخص من إنسانيته بهذه الطريقة على شعور بأن الآخرين يفتقرون إلى التعاطف، ويشعرون باللامبالاة بدلاً من

الاشمئزاز، وقد أبعدوا أنفسهم نفسياً عن طريق استبعاده. لذلك، من المرجح أن تثير المعاملة بهذه الطرق شعوراً بأن وجود الشخص غير مهم وأن هويته كشخص قد تم إنكارها. في الواقع، أثبت Bastian & Haslam (2010) أن النبذ الاجتماعي مرتبط بهذا الشكل الآلي من التجريد من الإنسانية. وقد تشمل أشكال أخرى من سوء المعاملة المرتبطة بهذا النوع من نزع الصفة الإنسانية معاملة الشخص المستهدف كشيء أو كوسيلة لتحقيق غاية، كما هو الحال في الاستغلال أو الخيانة أو التقدير المشروط. وبشكل عام، قد يرى الناس أنفسهم قد جُرِّدوا من صفتهم الإنسانية في مجموعة واسعة من التفاعلات اليومية والسياقات الشخصية (Bastian & Haslam,2011,p.296).

الإقصاء الأخلاقي Moral Exclusion

تركز الخلفية النظرية للإقصاء الأخلاقي على فكرة أن الأفراد يرسمون حدوداً لمن يستحقون الاعتبارات الأخلاقية يُستثنى أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم خارج هذه الحدود من معايير الإنصاف والعدالة وحقوق الإنسان، مما يسهل تبرير إيذائهم أو تجاهلهم (Opotow, 1990, p.1). وتستند النظرية إلى نظريات تطور الأخلاق، والهوية الاجتماعية، والصراع بين الجماعات، وتوسعها فمثلاً أكدت نظرية تطور الأخلاق كولبرغ Kohlberg على كيفية تفكير الأفراد في ما هو صواب أو خطأ، لكنها لم تأخذ في الاعتبار التطبيق الانتقائي للمبادئ الأخلاقية (Kohlberg, 1981)، اما الهوية الاجتماعية (Tajfel & Turner, 1979)، حيث تلعب عمليات التصنيف الاجتماعي دوراً أساسياً في تشكيل الجماعات الداخلية والخارجية، وتبني نظرية الاقصاء الأخلاقي على ذلك بربط الانتماء الجماعي بالقيمة الأخلاقية كما توسع نظرية العدالة بالتأكيد على أن" نطاق العدالة ليس مطبقاً عالمياً، بل يتغير وفقاً للسياق والسلطة والهوية"(Opotow, 1995, p. 348).

تعد نظرية الاقصاء الأخلاقي جزءاً من مجال أوسع في علم النفس الاجتماعي، حيث تركز على كيفية حرمان الأفراد أو المجتمعات للجماعات الخارجية من الاعتبارات الأخلاقية، مما يبرر في كثير من الأحيان عدم المساواة أو التمييز أو العنف. وفقاً لأوبوتوOpotow، عندما يُستبعد الأفراد أو الجماعات أخلاقياً، يُنظر إليهم على أنهم "لا شيء" لا تنطبق عليهم مفاهيم العدالة أو العطف أو الإنصاف (Opotow, 1990,p. 2). ولدى هذه العملية آثار عميقة في سياقات الحروب، والإبادة الجماعية، والعنصرية، والسياسات الاجتماعية (Staub, 1990, p. 58).

في ورقتها المنشورة عام ١٩٩٠، قدمت أوبوتو Opotow تعريفاً رسمياً لمفهوم الاقصاء الأخلاقي، وأوضحت أنه يلعب دوراً حاسماً في تسهيل الظلم والقسوة من خلال تعطيل المعايير الأخلاقية تجاه الجماعات(Opotow,1990,p.4)، ركزت المرحلة الأولى من النظرية على تحديد حدودها وآلياتها وتأثيراتها في مجال علم نفس العدالة. وقد ميزت أوبوتو بين الشمول الأخلاقي (حيث يُدرج الآخرون ضمن نطاق العدالة) والاقصاء الأخلاقي (حيث يُستثنون منه)، مما وضع أساساً للبحث التجريبي (Opotow, 1990, p. 3). وشهدت هذه الفترة أيضا دمج نظرية باندورا Bandura حول فك الارتباط الأخلاقي، والتي تتضمن آليات مثل التجريد من الإنسانية، وتحميل اللوم للآخرين، والتي تدعم الاقصاء الأخلاقي. تعمل هذه الآليات من خلال إعادة هيكلة الأفعال المؤذية ذهنياً لتبدو مقبولة أو حتى ضرورية، مما يعزز حدود الاقصاء الأخلاقي(Bandura, 1999, p. 197).

المكونات الأساسية لنظرية الاقصاء الأخلاقي: المجتمع الأخلاقي: ويشمل أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم يستحقون الإنصاف والتعاطف والحقوق ويختلف هذا الشمول وفقاً للسياق الاجتماعي والأيديولوجيا أو التهديد المُدرك(Opotow, 1990, p. 4). نطاق العدالة: يشير إلى

عدد الأفراد الذين تُطبق عليهم مبادئ العدالة فأولئك الذين يقعون خارج هذا النطاق قد يُعاملون بظلم دون شعور أخلاقي بالذنب(Opotow, 1995, p.348). آليات الاقصاء: تشمل الآليات التي تدعم الاقصاء الأخلاقي كالتجريد من الإنسانية(Bandura,1999,p.197)، ولوم الضحية(Staub, 1990, p. 52)، ومعتقدات العالم العادل(Lerner, 1980). الفرضيات لنظرية الاقصاء الأخلاقي: يؤدي التصنيف الاجتماعي إلى رسم حدود أخلاقية، عندما يصنف الأفراد الآخرين ضمن جماعة خارجية، تزداد احتمالية استبعادهم من الاعتبارات الأخلاقية (Opotow, 1990, p. 3).يزيد التهديد المُدرك من احتمال الاقصاء الأخلاقي، الجماعات التي يُنظر إليها على أنها تمثل تهديدا اقتصاديا أو ثقافيا أو جسديا من المرجح أن تُستبعد أخلاقياً (Opotow, 1995, p. 350). يمكن للسلطة والأيديولوجيا أن تشرعن الاقصاء الأخلاقي. غالبا ما تروج المؤسسات والقادة والأيديولوجيات للإقصاء الأخلاقي لتبرير عدم المساواة أو القمع أو العنف(Staub, 1990, p. 57; Opotow, 2011, p.133). تحافظ آليات فك الارتباط الأخلاقي على الاقصاء حيث تسمح عمليات مثل التجريد من الإنسانية، وتوزيع المسؤولية، واللغة الملطفة للأفراد بالمشاركة في سلوك غير عادل أو قبوله دون تأنيب ضمير (Bandura, 1999, p. 197). يُسهم الاقصاء الأخلاقي في العديد من الظواهر الاجتماعية، بما في ذلك التمييز والعنصرية، وتبرير الحرب والإبادة الجماعية، وتجاهل السياسات الاجتماعية (مثل التسول، التشرد وأزمات اللاجئين، والظلم المؤسسي). ويتبنى الباحث المنظور المزدوج للتجريد من الإنسانية لـ (Haslam,2006). ويبرر الباحث تبني هذا المنظور وذلك لوضوحه المفاهيمي، ودعمه التجريبي، وأهميته في تحليل كيفية النظر إلى الفئات المهمشة مثل المتسولات، يوفر هذا النموذج المزدوج منظوراً دقيقاً لدراسة العمليات النفسية التي يتم من خلالها وضع الأفراد أو الجماعات خارج المجتمع الأخلاقي والاجتماعي، بشكل خفي أو علني. ويُمكّن نموذج Haslam

من تحليل كيفية إسناد صفات إنسانية أقل إليهن مثل القدرة على التصرف أو القيمة الأخلاقية مما يُضفي الشرعية على الإهمال، أو اللامبالاة الاجتماعية. أضافة الى قدرة هذا النموذج في التمييز بين التجريد من الإنسانية الآلي والتجريد من الإنسانية الحيواني والذي يعد أمراً أساسياً لفهم تعقيد المواقف تجاه النساء المتسولات.

الدراسات السابقة

دراسة Zhang et al (2017) العواقب المعرفية والعاطفية والتحفيزية للتجريد من الإنسانية.

استهدفت الدراسة العواقب المعرفية والعاطفية والتحفيزية للتجريد من الإنسانية الالي (الدراسة ١) والحيواني (الدراسة ٢)، واستكشفت الدور المُخفف لتقدير الذات في هذه التأثيرات. في الدراسة ١، شارك اثنان وثمانون طالبا جامعيا (٣٦ ذكور و٤٦ اناث). تراوحت أعمارهم بين ١٩ و٢٤ عاما (المتوسط العمري = ٢١) أدى تلقي تقييمات التجريد من الإنسانية في الشكل الآلي إلى تفكيك معرفي ومشاعر حزن تتجاوز التقييمات السلبية. في الدراسة ٢، شارك أربعة وثمانون طالبا جامعيا (٣٣ ذكور و٥١ امرأة). تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٣١ عامًا (المتوسط العمري = ٢١)، عند تلقي تقييمات التجريد من الإنسانية في الشكل الحيواني (مقابل التقييم السلبي)، أبلغ المشاركون عن مستويات أعلى من المشاعر المتعلقة بالحزن والخجل. كان تأثير تقدير الذات متبايناً بين الدراستين. فقد خفف من آثار التجريد من الإنسانية ميكانيكيا على الحزن والميل العدواني، حيث عانى الأفراد ذوو تقدير الذات المرتفع من حزن أكبر وأبلغوا عن مستويات أعلى من الميل العدواني بعد تجريدهم من الإنسانية مقارنةً بأولئك الأقل تقديرا لذاتهم (Zhang et al., 2017).

دراسة Bastian & Haslam (2011) تجربة التجريد من الإنسانية: التأثيرات المعرفية والعاطفية للتجريد من الإنسانية اليومية.

اختبرت الدراسة على أن الناس يختبرون التفاعلات على أنها تجريد من الإنسانية عندما يُقوّض سلوك الآخرين العناصر الأساسية للشخصية، مثل الهوية والمكانة. لهذه التجارب عواقب معرفية وعاطفية. كانت العينة طلبة جامعة، في الدراسة الاولى (٦٩ طالباً منهم ٥١ طالبة- ١٨ طالب، تراوحت أعمارهم بين ١٧ و٣٧ عاماً (متوسط العمر = ١٩)، وفي الدراسة الثانية (١٢٨ طالباً منهم ١٠٢ طالبة– ٢٦ طالب، تراوحت أعمارهم بين ١٧ و٣٣ عاماً (متوسط العمر=١٩)، وقد ظهر شكلان من أشكال التجريد من الإنسانية المُجرّبة. في أحدهما، يرتبط عدم إدراك مساواة الشخص المستهدف بالآخرين بوعي ذاتي منفر ومشاعر العار والذنب. وفي الآخر، يرتبط عدم إدراك وجود الشخص المستهدف كشخص بحالات تفكيك معرفي ومشاعر الحزن والغضب (Bastian & Haslam, 2011).

دراسة Passini & Villano (2018) العدالة والهجرة: تأثير الإقصاء الأخلاقي

هدف البحث الى دراسة أحكام العدالة الفردية المتعلقة بانتهاك القانون من قِبل إيطالي (من الجماعة الداخلية) أو مهاجر (من خارج الجماعة)، وتأثير عمليات الإقصاء الأخلاقي على التقييم. وبشكل خاص، تم دراسة ما إذا كان أولئك الذين يميلون إلى استبعاد الجماعات الخارجية من نطاق عدالتهم سيصدرون مثل هذه الأحكام المتحيزة وسيعتمدون معايير مزدوجة،. أكمل ٢٥٥ شخصا بتقييم خطورة جريمة في سيناريو مختلف لانتهاك القانون، حيث تم تغيير جنسية الجاني والضحية بشكل منهجي (إما إيطالي أو روماني). علاوة على ذلك، أكمل المشاركون مقياسا لقياس الإدماج/ الإقصاء الأخلاقي للفئات الاجتماعية الأخرى. توصلت النتائج بأن المشاركين الذين يميلون إلى استبعاد بعض الفئات من مجتمعهم الأخلاقي حكموا على الروماني

بقسوة أكبر من الجاني الإيطالي. على العكس من ذلك، لم يُظهر الأشخاص الذين مالوا إلى مجتمع أخلاقي أكثر شمولاً أي اختلاف في التقييم(Passini & Villano, 2018).

دراسة Sam Nariman et al (2020) الدور الوسيط للإقصاء الأخلاقي بين الاستبداد والتمييز ضد الجماعات الخارجية

استهدفت الدراسة استكشاف أن الاستبداد اليميني والتوجه نحو الهيمنة الاجتماعية، كجانبين للشخصية الاستبدادية، يُفسران بشكل مختلف مجموعة متنوعة من السلوكيات السلبية بين الجماعات. بدمج نموذج العملية المزدوجة(Duckitt,2001)، مع الدراسات المتعلقة بالإقصاء الأخلاقي (Opotow,1990,Tileagă,2007) بحثت الدراسة فيما إذا كان الاستبعاد الأخلاقي وسيطاً لهذه العلاقة أم لا. باستخدام بيانات جُمعت من عينة هنغارية تمثيلية بلغت ١٠١٥، توصلت النتائج أن الإقصاء الأخلاقي يُؤثر على النوايا السلوكية السلبية تجاه الغجر والأقليات اليهودية في المجر(Sam Nariman et al, 2020).

إجراءات البحث

عينة البحث

شمل مجتمع البحث[٢] الحالي النساء اللواتي يمارسن التسول في الشوارع. وتألفت العينة من (١٥٠) امرأة، تراوحت اعمارهن بين (18-65) سنة وبمتوسط 40 سنة.

جدول(١) عينة البحث

المنطقة	العينة	العمر
الكاظمية	٢٧	٢٠ _ ٦٥
الاعظمية	٢٦	١٩- ٦٠

[٢] تعذر على الباحث الحصول على احصائيات من الجهات الحكومية بعدد النساء اللواتي يمارسن التسول في مدينة بغداد لعدم وجود احصاء لهذه الظاهرة.

شارع المغرب	١٩	١٨- ٦٥
شارع فلسطين	٢٢	١٨- ٦٠
بغداد الجديدة	٢٦	١٩-٦٣
باب المعظم	٣٠	٢٠-٦٢

أدوات البحث:

أ – مقياس التجريد من الإنسانية Dehumanization Scale

بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة والخلفية النظرية المعتمدة تم بناء مقياس التجريد من الإنسانية، وتألف المقياس من (١٤) فقرة. وقد استخدمت طريقة Likert في تطوير المقياس؛ وببدائل خماسية متدرجة.

ب- مقياس الإقصاء الأخلاقي Moral Exclusion Scale

تم تطوير مقياس الإقصاء الأخلاقي، وتكون المقياس من مجالين، الاول التهميش الاجتماعي والمجال الثاني الحرمان من العدالة والاعتبار الأخلاقي. كل مجال تألف من(8) فقرات ضم المقياس (١٦) فقرة. والبدائل كانت بتدرج خماسي.

تحليل الفقرات:

لغرض حساب القوة التمييزية للفقرات وبعد الانتهاء من تطبيق المقاييس وتصحيحهما واستبعاد الاستمارات غير الصالحة لعدم الدقة وجدية الإجابة، تم الحصول على الأعداد النهائية (150) استمارة لمقياس التجريد من الإنسانية، ومقياس الإقصاء الأخلاقي ويهدف هذا الإجراء إلى الإبقاء على الفقرات المميزة.

أ – تحليل فقرات مقياسي التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي بطريقة المجموعتين المتطرفتين Extereme Groups

بعد تطبيق مقياسي البحث ولغرض الإبقاء على الفقرات المميزة، أجُري تحليل الفقرات باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين واتُبعت الخطوات الآتية:

1- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (150) استمارة.

2- ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

3- تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والتي تراوحت درجاتها ما بين (58-65) والبالغ عددها (41) استمارة. وكذلك تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والتي تراوحت درجاتها بين (35-49) والبالغ عددها(41) استمارة أيضاً. لمقياس التجريد من الإنسانية، أما مقياس الإقصاء الأخلاقي، تم تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والتي تراوحت درجاتها ما بين (60-72) والبالغ عددها (41) استمارة. وكذلك تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والتي تراوحت درجاتها بين (39-47) أي إن (82) استمارة من أصل (150) استمارة هي التي أخضعت للتحليل، وبذلك تكون لدينا مجموعتان بأكبر حجم وأقصى تباين.

4- تطبيق الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وقد عُدت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة بمقارنتها مع القيمة الجدولية وبدرجة حرية (80) وقد ظهرت فقرات مقياس التجريد من الإنسانية (1,2,3,4,5,6,7,9,10,11,12,14) مميزة باستثناء الفقرات (8,13) غير مميزة عند مستوى دلالة(0.05)، اما بالنسبة لمقياس الإقصاء الأخلاقي ظهرت الفقرات(2,3,4,5,6,7,9,10,11,12,13,14,15,16) مميزة، باستثناء الفقرات (1,8)، غير مميزة عند مستوى دلالة (0.05). والجدول (2) يتضمن المتوسط والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات مقياس التجريد من الإنسانية، ومقياس الإقصاء الأخلاقي للمجموعتين العليا والدنيا والقيمة التائية لهما.

الجدول(2)

معاملات تمييز فقرات مقياس التجريد من الإنسانية ومقياس الإقصاء الأخلاقي بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

مقياس التجريد من الإنسانية					مقياس الإقصاء الأخلاقي					
الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة ت المحسوبة	الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة ت المحسوبة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف			المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
1	3.90	1.15	2.12	1.02	7.35	1	4.05	1.28	3.51	1.22	1.93
2	4.71	0.60	3.02	0.85	10.33	2	4.88	0.55	3.85	0.91	6.14
3	3.83	1.28	1.59	0.86	9.28	3	4.05	1.44	2.90	1.62	3.37
4	4.24	0.76	1.66	1.03	12.81	4	3.12	1.48	1.88	1.05	4.37
5	4.49	0.50	3.76	1.13	3.76	5	3.02	1.19	2.20	1.40	2.88
6	4.02	1.21	1.95	1.16	7.90	6	4.66	0.99	2.73	1.11	8.25
7	4.59	0.49	4.02	0.79	3.84	7	3.59	1.16	3.02	1.19	2.15
8	4.22	1.08	3.90	0.86	1.46	8	2.63	0.88	2.41	1.18	0.95
9	4.34	0.82	2.83	1.39	5.97	9	4.76	0.88	2.49	1.45	8.53
10	4.71	0.90	3.61	1.35	4.31	10	4.71	0.71	2.29	1.07	11.94
11	3.98	1.38	3.00	1.44	3.11	11	4.93	0.34	2.71	1.03	13.07
12	4.59	1.04	3.71	0.84	4.17	12	3.98	1.31	2.37	0.73	6.85
13	4.46	0.84	4.15	0.72	1.82	13	4.76	0.91	3.46	1.39	4.95
14	3.93	1.25	2.85	1.37	3.70	14	3.29	1.10	2.41	1.16	3.51
						15	4.29	1.05	3.54	1.38	2.78
						16	3.44	1.16	2.78	1.27	2.44

مؤشرات الصدق:

ترى Anastasi (1976) ان إيجاد صدق Validity اختبار معين، يعني الاهتمام بما يقيسه ذلك الاختبار، ومدى كفايته في تحقيق ذلك (Anastasi, 1976, p.134). ويحدد Nunnally (1970) أن المقياس يعد صادقاً اذا كان يقيس ما أعد لقياسه (Nunnally, 1970, p.133).

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

وهذا يعني أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس كلاً؛ إذ يعد هذا أحد مؤشرات صدق البناء وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس التجريد من الإنسانية ومقياس الإقصاء الأخلاقي، من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وقد استخدم معامل ارتباط بيرسونCorrelation Coefficient Pearson product-Moment

لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لـ (150) استمارة، وأظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على مقياس التجريد من الإنسانية ومقياس الإقصاء الأخلاقي وجود علاقة ارتباطية دالة لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية [٣] عند مستوى دلالة إحصائية (0.01) وبدرجة حرية (148) ولجميع الفقرات، الجدول(3).

الجدول(3)

معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التجريد من الإنسانية ومقياس الإقصاء الأخلاقي

مقياس الإقصاء الأخلاقي		مقياس التجريد من الإنسانية	
معامل الارتباط	الفقرات	معامل الارتباط	الفقرات
0.43	2	0.53	1
0.25	3	0.56	2
0.37	4	0.65	3
0.24	5	0.74	4
0.55	6	0.45	5
0.16	7	0.57	6
0.57	9	0.16	7
0.72	10	0.54	9
0.71	11	0.27	10
0.49	12	0.34	11
0.39	13	0.16	12
0.30	14	0.37	14
0.28	15		
0.18	16		

الثبات Reliability

معامل(ألفا) للاتساق الداخلي:

يعتمد هذا الأسلوب على اتساق أداء الأفراد من فقرة إلى أخرى. ولحساب الثبات بهذه الطريقة تم استخدام معادلة (ألفا) وقد بلغ معامل الثبات لمقياس التجريد من الإنسانية (0.65)،

[٣]. القيمة الجدولية (0,10) عند مستوى دلالة (0,01) وبدرجة حرية (148).

أما مقياس الإقصاء الأخلاقي فقد بلغ معامل الثبات (0.61). هذا وقد اعتمد الباحث الحقيبة الإحصائية (SPSS) لتنفيذ الوسائل الإحصائية.

عرض النتائج ومناقشتها

لكي يتحقق الهدف النهائي من هذا البحث، لابد من عرض النتائج التي تم التوصل إليها وفقاً للأهداف، وكما يأتي:

أولاً – قياس التجريد من الإنسانية، وتقويم دلالاته الإحصائية.

تشير المعالجة الإحصائية المتعلقة بمقياس التجريد من الإنسانية إلى أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والبالغ عددهن (150) من النساء، على هذا المقياس، قد بلغ (43.90) درجة وبانحراف معياري قدره (7.13) درجة. في حين بلغ المتوسط الفرضي (36) وبمقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي باستخدام الاختبار التائي لعينة ومجتمع ظهر هناك وجود فرق وبدلالة عند مستوى (0.05)، الجدول (4).

الجدول (4) نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس التجريد من الإنسانية

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
150	43.90	36	7.13	13.56	1.96	149	0.05

أظهرت النتائج بأن النساء المتسولات تعاني من التجريد من الإنسانية بشكل كبير في المجتمع وذلك لعيشهن منفصلات عن المجتمع، فالتجريد من الإنسانية المُدرَك من قِبل النساء. واستناداً إلى نموذج التجريد من الإنسانية، أن إساءة المعاملة بين الأشخاص والأشكال الشائعة

لسوء المعاملة (مثل عدم الاحترام، والإهانات في العلاقات، والتفاعلات المتعالية) ليست منفرة فحسب، بل قد تدفع النساء أيضا إلى الشعور بتقويض إنسانيتهن. إن تجريد النساء من إنسانيتهن قد يبرر الأذى أو يزيد من دعم العقاب وغيره من الأفعال والسلوكيات الضارة بحقهن. بالنسبة للنساء، ينشأ التجريد من الإنسانية عن سلوكيات يمارسها الناس تجاههن، وبالتالي يندرج ضمن أشكال المعاملة الشخصية (سوء المعاملة maltreatments). قد يكون سوء المعاملة مُتطرفاً. فقد تُعامل النساء المتسولات حرفياً كحيوان، لا تستحق أي احترام أخلاقي. ومع ذلك، حتى الأشكال الشائعة لسوء المعاملة لديها القدرة على تقويض شعور الضحية بإنسانيته بشكل خفي(Bastian & Haslam, 2010). أن النساء قد يشعرن بالإهانة، ذلك أن شخصيتهن أصبحت موضع تساؤل عندما يُعاملن على أنهن غير متساويات، أو غير محترمات، أو كما لو أن هويتهن أو وجودهن ليس لهما قيمة اجتماعية. فحرمان النساء من مكانتهن ككائنات أخلاقية تستحق أن تُعامل بنفس الكرامة والاحترام الممنوحين لجميع الناس. أن النساء اللاتي يشعرن بأنهن أقل إنسانية بعد النبذ يعتقدن أن الاخرين ينظرون إليهن على أنهم أقل إنسانية.

ويمكن أن يتجلى ذلك في صورة إهانة، أو عدوان، أو إنكار، أو سخرية. وقد يحدث التجريد من الإنسانية في ظل ظروف تقييم سلبي (Haslam,2006). فقد يُستوعب التجريد من الإنسانية أيضا من خلال العمليات المعرفية اليومية، ويُعتبر ظاهرة اجتماعية للمعاملة السيئة التي تتعرض لها النساء المتسولات(Robison et al.,2024,p.2).

ثانياً – قياس الإقصاء الأخلاقي، وتقويم دلالاته الإحصائية.

تشير المعالجة الإحصائية المتعلقة بمقياس الحساسية للرفض إلى أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والبالغ عددهن (150) من النساء المتسولات، قد بلغ (47.40) درجة

وبانحراف معياري قدره (7.66) درجة. في حين بلغ المتوسط الفرضي (42)، وتظهر هذه النتيجة بشعور النساء بالإقصاء الأخلاقي.

الجدول(5) نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الإقصاء الأخلاقي.

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
150	47.40	42	7.66	8.63	1.96	149	0.05

يؤثر الإقصاء الأخلاقي على شرائح النساء اللواتي يُمارسن التسول، فيُنظر إليهن على أنهن مهمشات أو منحرفات أو لا قيمة لهن، ويُنظر إليهن على أنهن خارج نطاق القيم الأخلاقية والقواعد واعتبارات العدالة. ويُنظر إلى أولئك المستبعدين أخلاقياً على أنهن تافهات، أو لا يستحقن؛ وبالتالي، يبدو إيذاءهم مقبولاً أو مناسباً أو عادلاً.

تعاني النساء في الشوارع من أشدّ أشكال التهميش والإقصاء الأخلاقي وتتعرض هؤلاء النساء لأشكال متعددة من القمع المنهجي مثل التنميط والفقر، وعدم كفاية فرص الحصول على التعليم ثم يُعاقبن بمزيد من التهميش المؤسسي والتهميش الأخلاقي بمجرد ممارسة التسول وتُصبح معاناتهن أمراً طبيعياً في المجتمع.

تُلحق هذه الآليات ضرراً بالغاً بالنساء، اللواتي يُمارسن التسول في الشوارع بسبب الاحوال الاجتماعية والاقتصادية المتردية، وسجلات الصدمات النفسية، وجرائم البقاء على قيد الحياة، مثل الدعارة أو السرقة (Richie,2001,p.125). بمجرد تسولهن، تُعامل النساء معاملة تُعيد تأكيد انحرافهن المُتصوّر، بدلاً من معالجة الظروف الهيكلية التي ساهمت في تشردهن في المقام الأول، لا تقتصر هذه التصنيفات على التجريد من الإنسانية عن النساء فحسب، بل تُبرّر أيضاً استبعادهن من الاعتبار الأخلاقي. ويُضفي الاقصاء الأخلاقي شرعية على الإهمال الاجتماعي

والمؤسسي من خلال تصوير معاناة النساء على أنهن عديمات الاستحقاق (Covington & Bloom,2003,p.20; Bloom et al.,2003,p.34).

ثالثاً- ايجاد الفروق وفق متغير الحالة الاجتماعية (عزباء، متزوجة، مطلقة، أرملة).

تحقيقاً لهذا الهدف استعمل الباحث تحليل التباين الأحادي One Way Anova للتعرف على دلالة الفروق في الحالة الاجتماعية وتشير النتائج إلى ما يأتي: بالنسبة للفروق على وفق متغير الحالة الاجتماعية (عزباء)، (متزوجة)، (مطلقة)، تبين أنها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥) لأن القيمة الفائية المحسوبة البالغة (2.66) أقل من القيمة الفائية الجدولية البالغة (7.12) وبدرجتي حرية (3-146) ، والجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) نتائج تحليل التباين الأحادي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية♣
بين المجموعات	1018.617	3	339.539	7.12
داخل المجموعات	6962.217	146	47.686	
الكلي	7980.833	149		

الجدول (7) يوضح الفروق في المتوسطات تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

ت	مجموعة المقارنة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة
1	عزباء	١٤	45.36	7.91	0.05
2	متزوجة	27	52.33	7.12	0.05
3	مطلقة	74	54.30	6.57	0.05
4	أرملة	35	51.11	7.01	0.05

الجدول (8) يوضح الفروق في المتوسطات تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

	مجموعة المقارنة	متوسط المربعات(SM)	الدلالة
1	عزباء- متزوجة	6.976	0.05
2	عزباء- مطلقة	8.940	0.05
3	عزباء - أرملة	5.757	0.05

♣ النسبة الفائية الجدولية = (2.66) عند مستوى (٠،٠٥) وبدرجة حرية (3-146).

4	متزوجة- مطلقة	1.694	0.05
5	متزوجة – أرملة	1.219	0.05
6	مطلقة – أرملة	3.183	0.05

تشير النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً للحالة الاجتماعية (عزباء، متزوجة، مطلقة، أرملة) ويشير الجدول (8) إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين متوسط (عزباء- متزوجة)، إذ بلغت (6.976) وهي دالة إحصائياً. اذ يوجد فرق بين العزباء التي يبلغ المتوسط (45.36) والمتزوجة (52.33) ولصالح المتزوجة كما تشير النتائج. وهذا يشير أن الحالة الزوجية والعلاقات المرتبطة بالحالة الزوجية تمارس دوراً جوهرياً في تشكيل التجارب الذاتية المتعلقة بإدراك الاخرين للمرأة ومعاملتهم بطريقة تختلف عن النساء العازبات. أن النساء العازبات يُبلغن عن مستويات أعلى بكثير من التجريد من الإنسانية المُدركة مقارنةً بالنساء المتزوجات، هذا يعني أن النساء العازبات قد يكنّ أكثر عرضة لتجربة التجريد من الإنسانية حيث يُنظر إليهن على أنهن يفتقرن إلى الرقي أو الثقافة أو الحس الأخلاقي وباردات عاطفياً، أو سلبيات، أو يفتقرن إلى الدفء.

كما أشارت النتائج الى وجود فروق بين متوسط (عزباء- مطلقة)، إذ بلغت (8.940) وهي دالة إحصائياً. اذ يوجد فرق بين العزباء التي يبلغ المتوسط (45.36) والمطلقة (54.30) ولصالح المطلقة. هذا يعني أن النساء العازبات أكثر عرضة لمواجهة أشكال من المعاملة أو المواقف سواء المجتمعية التي تُقلل، ضمنياً أو صراحةً، من قيمتهن المُدركة أو فاعليتهن في السياقات الاجتماعية.

ظهر ان هناك فروق بين متوسط (عزباء – أرملة)، إذ بلغت (5.757) وهي دالة إحصائياً. اذ يوجد فرق بين العزباء التي يبلغ المتوسط (45.36) والارملة (51.11) ولصالح الارملة. مما يؤكد أن النساء غير المتزوجات، بغض النظر عن العمر أو الخبرة الزوجية السابقة، قد يكنّ

أكثر عرضة للممارسات أو المواقف المجتمعية التي تُضعف من إنسانيتهن أو تُقلل من حضورهن الاجتماعي إلى مجرد صور نمطية أو فئات مهمشة. مما يعزز فكرة أن النساء غير المتزوجات، بغض النظر عن حالتهن الزوجية السابقة، أكثر عرضة للتصورات المجتمعية التي تنكر إنسانيتهن الكاملة. قد يعكس هذا استمرار المعايير الثقافية التي تربط الحالة الزوجية بالقيمة الاجتماعية أو المكانة الأخلاقية، حيث يُنظر إلى النساء العازبات من خلال عدسة تقلل من قدرتهن العاطفية والأخلاقية، مما يؤدي إلى أعتبارهن كأشياء أو أشكال من التنميط وتتوافق هذه التصورات مع نموذج Haslam للتجريد من الإنسانية.

كما أشارت النتائج الى عدم وجود فرق بين متوسط (متزوجة- مطلقة)، إذ بلغت (1.694) وهي غير دالة إحصائياً. وكذلك عدم وجود فرق بين متوسط (متزوجة – أرملة)، إذ بلغت (1.219) وهي أصغر من القيمة الجدولية وهي غير دالة إحصائياً. يشير غياب فروق جوهرية بين مجموعتي المتزوجات والمطلقات، والمتزوجات والأرامل، إلى تقارب في كيفية إدراك هؤلاء النساء لمعاملتهن من قبل الآخرين. قد يعود ذلك إلى أن كلتا المجموعتين قد حققتا التوقعات الاجتماعية للزواج، مما قد يكون بمثابة عامل حماية من التصورات اللاإنسانية، وبذلك يحافظن على شرعيتهن الاجتماعية وشخصيتهن الأخلاقية المتصورة.

وتشير النتائج ايضا الى وجود فروق بين متوسط (مطلقة – أرملة)، إذ بلغت (3.183) وهي دالة إحصائياً. اذ يوجد فرق بين المطلقة التي يبلغ المتوسط (54.30) والارملة (51.11) ولصالح المطلقة. مما يعني أنه حتى بين من انفصلن عن أزواجهن، فإن الاختلافات في كيفية بناء هوياتهن وتقديرها اجتماعياً لا تزال تؤثر على تصوراتهن لمعاملتهن بتجاهل لإنسانيتهن الكاملة. مما يشير إلى أنه على الرغم من انتهاء زواجهما، فإن سبب وضعهما (أي الطلاق

مقابل الترمل) يؤثر على كيفية إدراك الآخرين لإنسانيتهما. قد تواجه المطلقات تجريداً من الإنسانية، حيث يُنظر إليهن على أنهن أقل دفئاً عاطفيا أو أكثر استحقاقاً للوم، بينما قد يُنظر إلى الأرامل بمزيد من التعاطف، وبالتالي يتمتعن بصفات إنسانية أكثر. وفقاً لنموذج (٢٠٠٦) Haslam، تشير الاختلافات ذات الدلالة الإحصائية إلى أن الحالة الاجتماعية للمرأة تؤثر بشكل كبير على تجاربها الذاتية في التجريد من الإنسانية، من خلال توضيح كيفية تطبيق أشكال مختلفة من التجريد من الإنسانية من الاخرين على النساء بشكل انتقائي بناءً على تصنيفات اجتماعية مثل الحالة الاجتماعية. ويبدو أن النساء العازبات أكثر عرضة للتجريد من الإنسانية، إذ يُنظر إليهن على أنهن موضع شك أخلاقي أو يعانين من نقص عاطفي. ويعكس هذا ديناميكيات اجتماعية وثقافية أوسع نطاقاً، حيث تزيد الانحرافات عن نصوص الحياة المعيارية (مثل الزواج) من احتمال حرمان الأفراد من سمات الإنسانية الكاملة.

رابعاً- التعرف على العلاقة الارتباطية بين التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي:

ولتحقيق هذا الهدف استعُمل معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة الارتباطية بين التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي لعينة بلغت (١٥٠) من النساء المشردات، وقد بلغت العلاقة الارتباطية (0.89) وعند موازنته بمعيار مطلق عن طريق تربيع قيمة الارتباط $(0.89)^2$ تساوي (0.79) إذ يعد معامل ارتباط جيد. وتم استخدام الاختبار التائي لاستخراج القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط وقد بلغت (٢٣,٧٤) عند مستوى دلالة (0.05). وبدرجة حرية (148) وهو معامل ارتباط قوي جداً ودال إحصائيا[٤]. وقد تبين ان هناك علاقة ارتباطية قوية موجبة بين المتغيرين.

جدول (9) معامل الارتباط وقيمته التائية بين التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي

[٤] القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (148) = 1.96

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	القيمة التائية المستخرجة بدلالة معامل الارتباط
التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي	١٥٠	0.89	٢٣,٧٤

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن النساء المتسولات ليس فئة متجانسة في كيفية استيعابهن أو مقاومتهن لتجارب التجريد من الإنسانية (أي معاملتهن على أنهن أقل من البشر) والإقصاء الأخلاقي (أي اعتبارهن خارج نطاق الاهتمام الأخلاقي أو العدالة). فالتجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي آليتين يستخدمهما المجتمع لإضفاء الشرعية على التفاوتات المنهجية وإدامتها، وتؤيد أوبوتو Opotow (1990) في منظورها من أن تجريد الصفة الإنسانية كأحد أشكال الإقصاء الأخلاقي المتعددة، حيث يُوضع الناس خارج الحدود التي تنطبق عليها القيم الأخلاقية والقواعد واعتبارات العدالة. ولم تُحدد أوبوتو التجريد من الإنسانية على أنه إنكار لصفات محددة، بل كفعل إقصاء قاطع من مجتمع أخلاقي يجعل الناس غير مبالين بمعاناة الآخرين ومعاملتهم غير العادلة. أن النساء المتسولات والمشردات يواجهن تجريداً من إنسانيتهن وإقصاءً أخلاقياً بشكل منهجي، مدفوعاً بممارسات جزائية قائمة على الجنس، وإهمال وتتشابك ظاهرة التجريد من الإنسانية هذه بشكل وثيق مع الاقصاء الأخلاقي، وهي ظاهرة اجتماعية ونفسية تُعزل فيها النساء المتسولات عن المجتمع الأخلاقي، وبالتالي تُعتبر غير مستحقة للتعاطف أو العدالة أو الاهتمام (Opotow,1990). يُضفي الاقصاء الأخلاقي شرعية على الإهمال الاجتماعي والمؤسسي من خلال تصوير معاناة النساء على أنهن عديمات الاستحقاق. ويؤدي هذا إلى الحرمان المنهجي من الرعاية الصحية، ودعم الصحة النفسية، والحماية من العنف. وبناء على منظور التجريد من الإنسانية لـ Haslam (2006) حيث يُعامل الأفراد كأشياء أو أدوات بدلًا من أن يكونوا بشراً لهم مشاعر واحتياجات. ينطبق إطار عملهما مباشرةً على النساء المشردات، اللواتي غالبا ما يُصنّفن من

خلال تصنيفات بيروقراطية ويُختزلن إلى صور نمطية مثل "مدمنات" أو "عاهرات" أو "أمهات سيئات"(Haslam & Loughnan,2014,p.402) لا تقتصر هذه التصنيفات على التجريد من الإنسانية عن النساء فحسب، بل تُبرّر أيضا استبعادهن من الاعتبار الأخلاقي. فالنساء ينظرن على أنهن خارج الحدود التي تنطبق ضمنها القيم الأخلاقية والقواعد واعتبارات الإنصاف. عندما تُشير الممارسات المؤسسية، سواءً صراحةً أو ضمناً، إلى أن بعض النساء أقل استحقاقاً للتعاطف أو الإنصاف أو الكرامة، فإنهن يُستبعدن فعلياً من المجتمع الأخلاقي. يُكمل نموذج Haslam, 2006 الآلي هذه الفكرة، إذ إن حرمان المرء من إنسانيته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحرمانه من الاعتبار الأخلاقي.

التوصيات

يمكن القول إن النساء اللواتي يمارسن التسول نتيجةً لعدد من العوامل، تتراوح بين المستوى التعليمي غير الكافي الذي يؤهل الفرد لتأمين وظيفة، بالإضافة إلى الخلفية العائلية الفقيرة، وتطور مفهوم الذات السلبي لديهن. إن السياسة الناضجة لأي دولة، لا بد أن تكون منتبهة ومتفاعلة مع كل التطورات النفسية التي تعيشها فئات النساء المتضررة والمحرومة في المجتمع على المؤسسات الحكومية بتقديم كل الضمانات المالية التعويضية التي توفر لهن حداً أدنى مناسباً من كرامة العيش، بما في ذلك حقوق السكن والرعاية الصحية والتعليم بكل مراحله وتكاليف المعيشة.

المقترحات

يقترح البحث الحالي اجراء دراسات تستهدف التعرف على:

1-التجريد من الإنسانية وعلاقته بالتصورات المدركة للحرمان.

2-التجريد من الإنسانية وعلاقته بالأفكار الانتحارية.

3-الاقصاء الاخلاقي وعلاقته بالإنكار المتصور للتفرد البشري.

4-التجريد من الإنسانية والإقصاء الأخلاقي كمتنبئ بالأفكار المؤذية للذات لدى النساء المتسولات.

References

Bain P, Vaes J, Kashima Y, Haslam N, Guan Y.(2012). Folk conceptions of humanness: beliefs about distinctive and core human characteristics in Australia, Italy, and China. J. Cross-Cult. Psychol. 43:53–58.

Bandura, A., Underwood, B., & Fromson, M. E. (1975). Disinhibition of aggression through diffusion of responsibility and dehumanization of victims. Journal of Research in Personality, 9(4), 253–269. https://doi.org/10.1016/0092-6566(75)90001-X

Bar-Tal, D., & Teichman, Y. (2005). Stereotypes and prejudice in conflict: Representations of Arabs in Israeli Jewish society. New York: Cambridge University Press.

Bastian B, Denson T, Haslam N. (2013a). The roles of dehumanization and moral outrage in retributive justice. PLoS ONE 8(4):e61842.

Bastian, B., & Haslam, N. (2011): Experiencing Dehumanization: Cognitive and Emotional Effects of Everyday Dehumanization. Basic and Applied Social Psychology, 33:4, 295-303
http://dx.doi.org/10.1080/01973533.2011.614132

Binnall, J. M. (2008). Respecting beasts: The dehumanizing quality of the modern prison and unusual model for penal reform. Journal of Law and Policy, 17, 161–190.

Campos, L., Louceiro, A., Brandão, T., & Bernardes, S. (2020). Trait-based measure of dehumanization: Adaptation for the Portuguese population. Psicologia: Revista da Associação Portuguesa Psicologia, 34(1), 214–228. https://doi.org/10.17575/psicologia.v34i1.1495

Deska, J. C., Lloyd, E. P., & Hugenberg, K. (2018). Facing humanness: Facial width-to-height ratio predicts ascriptions of humanity. Journal of Personality and Social Psychology, 114(1), 75–94. https://doi.org/10.1037/PSPI0000110

Deska, J. C., Almaraz, S. M., & Hugenberg, K. (2020). Dehumanizing prisoners: Remaining sentence duration predicts the ascription of mind to prisoners. Personality and Social Psychology Bulletin, 46(11), 1614–1627. https://doi.org/10.1177/0146167220911496

Fiske S, Cuddy A, Glick P, Xu J. (2002). A model of (often mixed) stereotype content: Competence and warmth respectively follow from perceived status and competition. J. Personal. Soc. Psychol. 82:878–902

Goff, P. A., Eberhardt, J. L., Williams, M. J., & Jackson, M. C. (2008). Not yet human: Implicit knowledge, historical dehumanization, and contemporary consequences. Journal of Personality and Social Psychology, 94(2), 292–306. https://doi.org/10.1037/0022-3514.94.2.292

Goffman, E. (1963). Embarrassment and social organization, In N. J. Smelser & W. T. Smelser (Eds.), Personality and social systems (pp. 541–548). John Wiley & Sons, Inc. https://doi.org/10.1037/11302-050

Gordon, J., & Baker, T. (2017). Examining correctional officers' fear of victimization by inmates: The influence of fear facilitators and

fear inhibitors. Criminal. Justice Policy Review, 28(5), 462–487. https://doi.org/10.1177/0887403415589630

Gray H, Gray K, Wegner DM (2007). Dimensions of mind perception. Science 315:619.

Gray K, Young L, Waytz A (2012). Mind perception is the essence of morality. Psychol Inq 23:101–124.

Haney, C., & Zimbardo, P. (1998). The past and future of U.S. prison policy: Twenty-five years after the Stanford Prison Experiment. American Psychologist, 53, 709–727.

Haque, O. S., & Waytz, A. (2012). Dehumanization in Medicine: Causes, Solutions, and Functions. Perspectives on Psychological Science, 7(2), 176-186. https://doi.org/10.1177/1745691611429706

Harris LT, Fiske ST (2006). Dehumanizing the lowest of the low: Neuroimaging responses to extreme out-groups. Psychol Sci 17:847–853.

Haslam N, Bain P, Douge L, Lee M, Bastian B. (2005). More human than you: attributing humanness to self and others. J. Personal. Soc. Psychol. 89:937–50.

Haslam, N. (2006). Dehumanization: An integrative review. Personality and Social Psychology Review, 10(3), 252–264.

Haslam, N., Loughnan, S., Reynolds, C., & Wilson, S. (2007). Dehumanization: A new perspective. Social and Personality Psychology Compass, 1(1), 409–422. https://doi.org/10.1111/j.1751-9004.2007.00030.x

Haslam N, KashimaY, Loughnan S, Shi J, Suitner C.(2008). Subhuman, inhuman, and superhuman: contrasting humans with nonhumans in three cultures. Soc. Cogn. 26:248–58.

Haslam, N & Loughnan, S. (2014). Dehumanization and Infrahumanization. Annu. Rev. Psychol. 65:399-423 http://psych.annualreviews.org doi:10.1146/annurev-psych-010213-115045

Higgins, E. M., Smith, J., & Swartz, K. (2022). We keep the nightmares in their cages: Correctional culture, identity, and the warped badge of honor. Criminology, 60(3), 429–454. https://doi.org/10.1111/1745-9125.12306

Jahoda G. (1999). Images of Savages: Ancient Roots of Modern Prejudice in Western Culture. London: Routledge.

Kelman, H. G. (1973). Violence without moral restraint: Reflections on the dehumanization of victims and victimizers. Journal of Social Issues, 29(4), 25–61. https://doi.org/10.1111/J.1540-4560.1973.TB00102.X

Kteily, N., Bruneau, E., Waytz, A., & Cotterill, S. (2015). The Ascent of Man: Theoretical and Empirical Evidence for Blatant Dehumanization. Journal of Personality and Social Psychology, 109 (5), 901-931. https://doi.org/10.1037/pspp0000048

Lackey, J. (2019). The measure of a country is how it treats its prisoners. The U.S. is failing. The Washington Post.

Lammers J,& Stapel D. (2011). Power increases dehumanization. Group Process. Intergr. Relat. 14:113–26.

Leyens J, Rodriguez-Torres A, Rodriguez-Perez A, Gaunt R, Paladino M (2001). Psychological essentialism and the differential attribution of uniquely human emotions to ingroups and outgroups. Eur J Soc Psychol 81:395–411.

Leyens J-P, Cortes B, Demoulin S, Dovidio J, Fiske S, Gaunt R.(2003). Emotional prejudice, essentialism, and nationalism: the 2002 Tajfel lecture. *Eur. J. Soc. Psychol.* 33:703–17

Leyens J-P, Demoulin S, Vaes J,Gaunt R, PaladinoM. (2007). Infra-humanization: thewall of group differences. J. Soc. Issues Policy Rev. 1:139–72

Loughnan S,Haslam N, Sutton R, Spencer B. (2013). Dehumanization and social class: animality in stereotypes of white trash, chavs, and bogans. Soc. Psychol. In press.

Martinez A, Piff P, Mendoza-Denton R, &Hinshaw S. (2011). The power of a label: mental illness diagnoses, ascribed humanity, and social rejection. J. Soc. Clin. Psychol. 30:1–23.

Murray, A. J., Durrheim, K., & Dixon, J. (2022). Everyday dehumanization: Negative contact, humiliation, and the lived experience of being treated as less than human. British Journal of Social Psycholog y, 00, 1–17. https://doi.org/10.1111/bjso.12524

Ngeze, H. (1993). Editorial: A cockroach (Inyenzi) cannot bring forth a butterfly. Kangura, 40.

O'Brien, G. V. (2003). Indigestible food, conquering hordes, and waste materials: Metaphors of immigrants and the early immigration restriction debate in the United States. Metaphor and Symbol, 18, 33–47.

Opotow S.(1990). Moral exclusion and injustice: an introduction. J. Soc. Issues Policy Rev. 46:1–20.

Opotow, S. (1995). Drawing the line: Social categorization, moral exclusion, and the scope of justice. In B. B. Bunker & J. Z. Rubin (Eds.), Conflict, cooperation,and justice (pp. 347–369). San Francisco: Jossey-Bass.

Osofsky, M. J., Bandura, A., & Zimbardo, P. G. (2005). The role of moral disengagement in the execution process. Law and Human Behavior, 29, 371–393.

Paladino M, Leyens J-P, Rodriguez-Torres R, Rodriguez-Perez A, Gaunt R, Demoulin S. (2002). Differential association of uniquely and non uniquely human emotions to the ingroup and the outgroup. Group Process.Intergr. Relat. 5:105–17

Park J, Haslam N, Kashima Y.(2012). Relational to the core: beliefs about human nature in Japan, Korea, and Australia. J. Cross-Cult. Psychol. 43:774–83.

Passini, S., & Villano, P. (2018). Justice and Immigration: The Effect of Moral Exclusion. International journal of psychological research, 11(1), 42–49. https://doi.org/10.21500/20112084.3262

Reynolds, E. (2012). Beast of Kavos given record 52-year sentence for raping more than seven British tourists at knifepoint in Corfu. The Daily Mail. http://www.dailymail.co.uk/

Robison, M., Abderhalden, F. P., & Joiner, T. E. (2024). Dehumanization and the association with nonsuicidal self-injury and suicidal ideation in an incarcerated population. Crisis. The Journal of Crisis Intervention and Suicide Prevention, 45(4), 287–293. https://doi.org/10.1027/0227-5910/a000952

Robison, M., Baker, T., Abderhalden, F. P., Gordon, J. A., & Joiner, T. E. (2024). Development and validation of a self-report measure of perceived dehumanization from officers. Journal of Clinical Psychology, 1–14. https://doi.org/10.1002/jclp.23651

Sam Nariman, H., Hadarics, M., Soufizadeh, A. M., & Kende, A. (2020). The mediating role of moral exclusion between authoritarianism

and outgroup discrimination. International. Journal of Intercultural Relations, 74, 1–6. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2019.10.001

Santa Ana, O. (2002). Brown tide rising: Metaphors of Latinos in contemporary American public discourse. Austin: University of Texas Press.

Simon, J. (2015, April 9). Prison is punishment enough. But in the US, inmates also face violence and humiliation. The Guardian.

Stinglhamber, F., Nguyen, N., Josse, M., & Demoulin, S. (2022). The development of prison officers' job satisfaction and its impact on depersonalization of incarcerated persons: The role of organizational dehumanization. Criminal Justice and Behavior, 49(11), 1600–1617. https://doi.org/10.1177/00938548221087182

Staub, E. (1989). The roots of evil: The origins of genocide and other group violence. Cambridge, England: Cambridge University Press.

Staub, E., & Bar-Tal, D. (2003). Genocide, mass killing and intractable conflict: Roots, evolution, prevention and reconciliation. In D. Sears, L. Huddy, & R. Jarvis (Eds.), Handbook of political psychology (pp. 710–751). New York: Oxford University Press.

Vaes J,& Muratore M. (2013). Defensive dehumanization in the medical practice: a cross-sectional study from a health care worker's perspective. Br. J. Soc. Psychol. 52:180–90.

Vasiljevic, M., & Viki, G. T. (2014). Dehumanization, moral disengagement, and public attitudes to crime and punishment. In P. G. Bain, J. Vaes, & J.-P. Leyens (Eds.), Humanness and dehumanization (pp. 129–146). Psychology Press.

Vieraitis, L. M., Medrano, J., & Shuraydi, A. (2018). 'That's a damn good officer any day of the week': Inmates' perceptions of correctional officers. Criminal Justice Studies, 31(2), 143–159. https://doi.org/10.1080/1478601X.2017.1420544

Viki G, Winchester L, Titshall L, Chisango T, Pina A, Russell R. (2006). Beyond secondary emotions: the infra-humanization of groups using human-related and animal-related words. Soc. Cogn. 24:753–75

Wing, N. (2013). Ken Cuccinelli once compared immigration policy to pest control, exterminating rats. The Huffington Post. http://www.huffingtonpost.com/

Wortham, J. (2012). Use of homeless as internet hot spots backfires on marketer. The New York Times. http://www.nytimes.com

Zhang, H., Chan, D. K.-S., Xia, S., Tian, Y., & Zhu, J. (2017). Cognitive, emotional, and motivational consequences of dehumanization. Social Cognition, 35(1), 18–39. https://doi.org/10.1521/soco.2017.35.1.18